Sri Lankan Journal of Arabic and Islamic Studies, 5(Special Issue I) 2022
Published by Faculty of Islamic Studies and Arabic Language, ISSN: 2550:3014
Accepted: 21st September 2022

الخلافات النحوية بين الإمامين الأخفش وسيبويه: مسائل مختارة

(GRAMMATICAL DIFFERENCES BETWEEN IMAM AL-AKHFASH AND IMAM SIBAWAYH: SELECTED TOPICS)

M.R.F. Ahana[1], A.R. Nasar[2]
[1&2] Department of Arabic Language,
South Eastern University of Sri Lanka
[1]fathimaahana96@gmail.com, [2]nasarar@seu.ac.lk

Abstract

There are many differences in Arabic grammar, the most important of which are the grammatical differences between Al-Akhfash and Sibawayh because of their discipleship relationship. Based on this, grammatical differences are generated between the teacher and the student according to their wide knowledge, while the students of Arabic as a second language were not keen interest to know these grammatical differences in order to perfect Arabic grammar, so this research deals with some of the grammatical differences between Al-Akhfash and Sibawayh. This research aims to clarify some of the basic grammatical differences between them. Based on this, this research depends on the descriptive and inductive method, using secondary data gathered from researches related to grammatical differences between Al-Akhfash and Sibawayh, grammar books and internet articles. This research finds out that Imam al-Akhfash, although he was a student of Imam Sibawayh, had many differences between them in grammatical issues, differences that al-Akhfash built on the fertility of his faculties, his vast knowledge of Arab languages and the various readings of the Holy Qur'an, and his ability to influence the facts of the detailed language to many of the views of the method until he became called Imam of the dispute in grammar.

Keywords: *Grammatical Differences, Al-Akhfash, Sibawayh, Arabic Grammar*

ملخص البحث

أن هناك خلافات كثيرة في مسائل النحو العربي، ومن أهمها الخلافات بين الأخفش وسيبويه بسبب علاقتهما علاقة تلمذية. بناء على هذا، تولد الخلافات النحوية بين المعلم والتلميذ حسب اطلاعهم الواسع في حين أن دارسي اللغة العربية لغة ثانية لم يحرصوا في اطلاع هذه الخلافات النحوية لإتقان النحو العربي، فيعالج هذا البحث بعضا من الخلافات النحوية بين الأخفش وسيبويه. فيهدف هذا البحث إلى توضيح البعض من الخلافات النحوية الأساسية بينهما. بناء على هذا، يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي، فيستخدم الباحثان المعلومات الثانوية من البحوث المتعلقة بالخلافات النحوية بين الأخفش وسيبويه والكتب النحوية والمقالات الإنترنتية. فينتج هذا البحث إلى أن الإمام الأخفش وإن كان تلميذا للإمام سيبويه كان بينهما اختلافات كثيرة في المسائل النحوية، وهي اختلافات بناها الأخفش على خصب ملكاته وسعة معرفته بلغات العرب وقراءات القرآن الكريم المختلفة وقدرته على النفوذ في حقائق اللغة التفصيلية إلى كثير من الآراء الطريقة حتى أصبح يسمى إمام الخلاف في النحو.

الكلمات الدالة: الخلافات النحوية، الأخفش، سيبويه، النحو العربي

المقدمة

أما اللغة العربية فهي لغة القرآن ويطلق عليها لغة الضاد فهي بحر كبير ينهل منه جميع من يتحدث اللغة العربية ولكن هناك كثير من العلماء أغنوا اللغة العربية بدراساتهم ووضعهم لقواعدها، وقد بذلوا في سبيلها كل غال ونفيس حتى غدت أغنى لغات العالم بمفرداتها وأساليبها.

إن أكثر ما يلاحظ على الدراسة المنهجية في مرحلة الدراسات العليا هي تناول عدد كبير من المسائل النحوية بالدراسة، أهم ما يميز هذه المسائل هو كثرة الآراء وتنوع المذاهب فيها، إذ يأخذ الخلاف حولها تارة طابع الخلاف الجماعي فيكون بين عالم وآخر أو مجموعة من العلماء، وتارة يكون كما هو معهود بين المدرستين البصرية والكوفية (الشريف، ٢٠١٢)

نشأ النحو العربي وترعرع في البصرة لكثير من الأسباب ومن أهمها دخول العجم إلى الأسلام حيث أنهم نطقوا الكلمات العربية بطريقة خاطية يسبب مفاهيم خاظية ودخول اللحن وشيوعه لا سيما في القرآن الكريم ما حدا ببعض الغير من العلماء بوضع قواعده وتأسيس رسومه العامة.

وقد اختلف العلماء في أول من وضع النحو ولكن الراجح منها أن واضعه هو الإمام أبو الأسود الدؤلي (ت سنة ٦٧هـ) بإشارة من الإمام علي كرم الله وجهه، وقد حمل لواء النحو في البصرة سيبويه (ت ١٨٠ هـ) وجمع مسائله في كتابه مستعينا بشيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) وبلغ النحو أوجه بمجهودات تلاميذ سيبويه وانصب جهد أهل الكوفة بالقراءات وتدوين الأشعار ونتيجة للمنافسة بين البصرين نشأ مذهب نحوي كوفي في مقابل المذهب البصري وأول من تزعم المذهب الكوفي هو الكسائي (ت ١٨٩ هـ) .

إن أبواب الخلاف النحوي فتحت على يدي الأخفش تلميذ سيبويه، وأعد لنشأة مدرسة الكوفة النحوية وغيرها من مدارس النحو المختلفة، حيث إنه كان عالماً بلغات العرب، وكان ثاقب الذهن، حاد الذكاء، خالف أستاذه سيبويه في كثير من المسائل، وحمل عنه الكوفيون ومضوا يتسعون فيه، فتكونت مدرستهم . وهو الذي فتح للفراء والكسائي أبواب الخلا ف مع سيبويه والخليل على مصاريعها، وبذلك أعدهما للخلاف عليهما، وتنمية هذا الخلاف بحيث نفذ إلى مذهبهما النحوي الجديد. (شوقي ضيف،١٩٤٨)

وعلى ضوء ما سبق لفقد كثرت الخلافات النحوية ما حدا ببعض العلماء لتدوينها في أسفار خاصة ومنها: اختلاف النحويين لثعلب (ت ٢٩١ هـ) والمسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون لابن كيسان (ت٣٢٠ هـ) والمقنع في اختلاف البصريين والكوفيين لأبي جعفر النحاس (٣٣٨ هـ) والرد على ثعلب في اختلاف النحويين لابن درستوبه (ت ٣٤٧هـ)(١٩)، ثم كتاب الاختلاف لعبيد الله الأزدي (ت٣٤٨ هـ) والخلاف بين النحويين للرماني (ت ٣٨٤ هـ)، وبعد كتاب الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) الموسوم ب الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، من أهمها، فقد دون فيه طائفة كبيرة من تلك المسائل بلغت ثماني عشرة ومائة مسألة اتفق فيها مع البصريين إلا في سبع مسائل انحاز فيها إلى الكوفيين. ومن أشهر كتب الخلاف بين النحويين بعد هذا الكتاب هو كتاب التبين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري وما يجدر ذكره هنا أيضاً أن أكثر تلك الخلافات بين المذاهب النحوية كانت في المسائل الفرعية ومن ثمرات تلك الخلافات ، بصورة عامة. أنها أثرت المادة العلمية وفتحت أبوابا واسعة لدراسة النحو وفهم مسائله.

وهناك اليسير جداً من تلك الخلافات التي وصفها بعض العلماء بأن لا طائل من ورائها (السيوطي،٢٠١٠) و إيراد نماذج منها هنا قد يخرجنا من دائرة البحث. ودراسة تلك المسائل من الأهمية بمكان؛ ولكن لا يسع المقام لمناقشتها في هذا المقال، عليه اختار الباحثان المسائل النحوية دار الجدال فيهم كثيرا وهم: العطف على عاملين، العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض، الفصل بين المضاف والمضاف إليه، إعراب المثنى وجمع المذكر السالم، العامل في المفعول معه، عامل الجزم في فعل الشرط، العامل في المبتدأ والخبر.

مشكلة البحث

أن هناك خلافات كثيرة في مسائل النحو العربي، ومن أهمها الخلافات بين الأخفش وسيبويه بسبب علاقتهما علاقة تلمذية. بناء على هذا، تولد الخلافات النحوية بين المعلم والتلميذ حسب اطلاعهم الواسع في حين أن دارسي اللغة العربية لغة ثانية لم يحرصوا في اطلاع هذه الخلافات النحوية لإتقان النحو العربي، فيعالج هذا البحث بعضا من الخلافات النحوية بين الأخفش وسيبويه.

هدف البحث

توضيح البعض من الخلافات النحوية الأساسية بين الأخفش وسيبويه

منهج البحث

يعتمد الباحثان هذا البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي، فيستخدمان المعلومات الثانوية من البحوث المتعلقة بالخلافات النحوية بين الأخفش وسيبويه والكتب النحوية والمقالات الإنترنتية.

المناقشة

تعريف عن الإمام سيبويه

وأما الإمام سيبويه (١٤٨ هـ ١٨٠ هـ- / ٧٦٥ - ٧٩٦ م) فهو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يكنى أبو بشر، الملقب سيبويه :إمام النحاة، وأول من بسّط علم النحو .أخذ النحو والأدب عن الخليل بن أحمد الفراهيدي ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، وورد بغداد، وناظر بها الكسائي، وتعصبوا عليه، وجعلوا للعرب جعلا حتى وافقوه على خلافه .من آثاره :كتاب سيبويه في النحو (كحالة، ١٩٩٣)

تعريف عن الإمام الأخفش

وأما الأخفش الأوسط فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي ثم البصري مولى بني مجاشع أخذ عن الخليل بن أحمد ولزم سيبويه حتى برع وكان من أسنان سيبويه بل أكبر .قال أبو حاتم السجستاني كان الأخفش قدريا رجل سوء كتابه في المعاني صويلح وفيه أشياء في القدر وقال أبو عثمان المازني كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل قلت أخذ عنه المازني وأبو حاتم وسلمة وطائفة وعنه قال جاءنا الكسائي إلى البصرة فسألني أن أقرأ عليه كتاب سيبويه ففعلت فوجه إلي بخمسين دينارا وكان الأخفش يعلم ولد الكسائي وكان ثعلب يفضل الأخفش ويقول كان أوسع الناس علما وله كتب كثيرة في النحو والعروض ومعاني القرآ ن، وتوفي سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م، وقيل سنة ٢١٥ هـ ٨٣٠ م (بروكلمان، ١٩٧٧)

نماذج من مسائل خلافيه بين الأخفش وسيبويه

العطف على عاملين

ذهب سيبويه إلى أنه لا يجوز العطف على عاملين .فمثلا في باب" ما " حرف العطف نقول "ما أبو ذاهبا ولا مقيمة أمه" ترفع لأنك لو قلت "ما أبو زينب مقيمة أمها" لم يجر لأنها ليست من سببه.

وذهب الأخفش إلى جواز العطف على العاملين، وذلك في نحو قوله تعالى في قرائة حمزة والكسائي ويعقوب بكسر التاء ((وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ)) (الجاثية:٤) وقرأها الباقون بالرفع.

والمشار إليه أن ابن مالك وافق سيبويه وخالف الأخفش حيث إن سيبويه يضمر الجار في كل صورة توهم العطف على عاملين وفيهما مجرور .وذلك كقولهم "ما كل سوداء تم رة ولا بيضاء شحمة أي ولا كل بيضاء"(ابن عصفور، ١٩٩٨).

العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض

ذهب الأخفش إلى جواز العطف بدون إعادة الخافض وتبعه على ذلك الكوفيون ويونس، نحو"مررت بك وزيد" وقوله تعالى ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)) (سورة النساء: ١) بكسر الميم في الأرحام عطفا على الضمير في قراءة حمزة.

وذهب سيبوبه إلى عدم جواز العطف بدون إعادة الخافض، مثل مررت بك وعمرو، والصواب عنده مررت بك وبعمرو بإعادة حرف الجر بعد حرف العطف وتبعه في ذلك البصريون أمثال الفرار، والزجاج، والنحاس، والزمخشري، وابن عطية وابن هشام وغيرهم.

واستشهدوا بقوله تعالى ((وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)) (سورة النساء: ١) بخفض الأرحام عطفا على الضمير في قوله تعالى "به" (أبو عبيدة، ١٩٩٦).

الفصل بين المضاف والمضاف إليه

ذهب سيبويه إلى عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف وخص ذلك بالشع، فقبيح أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه لأنها كالكلمة الواحدة. وتبعه على ذلك البصريون، واحتجوا بكون المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيئ واحد فلا يجوز الفصل بينهما.

وذهب الأخفش إلى جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وحروف الخفض وتبعه على ذلك الكوفيون، واحتجوا بكثرة استعماله في الشعر (الحنبلي، ١٩٩٨).

إعراب المثنى وجمع المذكر السالم

ذهب سيبويه إلى أن إعراب المثنى وجمع المذكر السا لم إنما هو بحركات مقدرة في الألف والواو والياء أي إنها نابت عن حركة الرفع والنصب والجر وإليه ذهب الكوفيون، واحتجوا على ذلك بأنه ليس يخلو القول في هذه الحروف من أن تكون بمنزلة الدال من "زيد" والفتحة والكسرة.

واحتجوا كذلك بقولهم بأن الدليل على أنها إعراب كالحركات أنها كتغير الحركات، ألا ترى أنك تقول قام الزيدان ورأيت الزيدين، ومررت بالزيدين، فتتغير كتغير الحركات نحو" قام زيد، ورأيت زيدا، ومررت بزيد "فالتغير يدل على أنها إعراب بمنزلة الحركات ولو كانت حروفا.

وذهب الأخفش إلى أن حروف اللين هي علامات الإعراب لا حروف الإعراب وليست بإعراب وبه قال البصرون والمبرد.

واحتجوا بأن هذه الحروف إنما زيدت للدلالة على التثنية والجمع، ألا ترى أن الواحد يدل على مفرد فإذا زيدت هذه الحروف إنما زيدت للدلالة على التثنية والجمع، فلما زيدت بمعنى التثنية والجمع صارت من تمام صيغة الكلمة التي وضعت لذلك المعنى، فصارت بمنزلة التاء في " قائمة" والألف في " حبلى" ومكا أن التاء والألف حرفا إعراب فكذلك هذه الحروف حروف إعراب (الأنباري، ٢٠٠٢).

العامل في المفعول معه

ذهب سيبويه إلى أن المفعول معه منتصب بالفعل بواسطة واو المعية . واحتج بأن الفعل وإن لم يكن متعديا فقد قوي بالواو النائبة عن " مع" فتعدى كما تع دى الفعل المقوى بحرف الجر نحو " مررت بزيد" .

وذهب الأخفش إلى أن المفعول معه منتصب بالفعل مباشرة كانتصاب الظروف. واحتج بأن الواو بمعنى" مع" الظرفية في قولك "قمت مع زيد"، إذ إن مع منصوبة على الظرف فحذفت وأقيمت الواو مقامها " قمت وزيدا" حيث انتصب زيد بعدها على حد انتصاب " مع " الواقعة الواو موقعها، وقد كانت مع منصوبة بنفس" قمت" بلا واسطة حرف لأنها مقدرة بحرف الجر.

فالمفعول معه هو الاسم المنصوب بعد الواو الكائنة بمعنى " مع "وإنه ينتصب إذا تضمن الكلام فعلا، نحو قولك " ما صنعت وأباك" و"ما زلت أسير والنيل " فالأب والنيل في المثالين مفعولان معه.

ومن أمثلة سيبويه " استوى الماء والخشبة " و"جاء البرد والطيالسة". فالأصل استوى الماء مع الخشبة وجاء البرد مع الطيالسة، لأن الواو ومع تتقاربان في المعنى وذلك أن معنى مع الاجتماع والانضمام. والواو تجمع ما قبلها مع ما بعدها فأقاموا الواو مقام مع لأنها أحق لفظا وتعطي معناها (الشريف، ٢٠١٢).

عامل الجزم في فعل الشرط

ذهب سيبويه إلى أن عامل الجزم في فعل الشرط هو الأداة وفعل الشرط معا، وعليه جمهور البصريين، واحتجوا بقولهم بأن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان في جواب الشرط لأنهما يقتضيان جواب الشرط فلا ينفك أحدهما عن صاحبه، فلما اقتضياه معا وجب أن يعملا فيه معا كما يعمل الابتداء والمبتدأ في الخبر.

وذهب الأخفش إلى أن الجزاء مجزوم بفعل الشرط وحده لا بالأداة (الأنباري، ٢٠٠٢).

العامل في المبتدأ والخبر

ذهب سيبويه إلى رافع المبتدأ معنوي، وهو الابتداء، لأنه يبنى عليه، ورافع الخبر المبتدأ لأنه مبني عليه فارتفع به كما ارتفع هو بالابتداء. والعامل في الخبر لفظي وهو المبتدأ. واحتج على أن كون العامل معنويا بأنه تجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة، وما أشبهها، مثل " بحسبك درهم" فبحسبك مبتدأ وهو مجرد من العوامل اللفظية غير زائدة ولم يتجرد عن الزائدة فإن الباء زائدة.

وذهب الأخفش إلى العامل في الخبر هو الابتداء، لأنه طالب لهما، فعمل فيهما، واحتج بأن الخبر يرفع بالابتداء كما ارتفع المبتدأ فكما أن "إن" تنصب الاسم وترفع الخبر فكذلك رفع الابتداء المبتدأ والخبر معا (العوادي، ٢٠٠٣).

الخاتمة

ومما سبق يتضح أن الإمام الأخفش وإن كان تلميذا للإمام سيبويه كان بينهما اختلافات كثيرة في المسائل النحوية، وهي اختلافات بناها الأخفش على خصب ملكاته وسعة معرفته بلغات العرب وقراءات القرآن الكريم المختلفة وهذه القدرات الحذة في حقائق اللغة التفصيلية حتى إلى أن أصبح إماما في النحو.

References

Aboo Ubaitha, Ma'mar. (1996). *Majazul Quran*. Cairo: Maktaba al-khanji.

Al-Anbari, Aboo al-Barakaat. (2002). *Al-insaf fee masaeli al-khilaf baina al-Basarien wa al-Kufien*. Cairo: Dharul Kutubul Ilmiyya.

Al-Awaadhi, Asa'dh Khalaf. (2003). *Al-ilal al-nahviyya fee kitabi Sibawayh*. Retrieved from: https://ketabpedia.com

Al-Hanbali, Umar bin Ali. (1998). *Al-lubaab fee uloomil kitab*. Cairo: Dharul Kutubul Ilmiyya.

Al-Sherif, Raaqi. (2012). *Al-Khilafaat Al-nahviyya fee baabi al-marfooat allati sakata anha al-anbari fee al-insaf*. Retrieved from: http://mohamedrabeea.net/library/pdf/a59c2b41-09db-4694-b5bc-6e4ae44dd30f.pdf.

Al-Suyuti.(2010). *Hamae alhawamie fi sharh jame aljawamiei, tahqiq eabd alhamid hindawi*. Cairo :Al-Tawfiqia Library. Retrieved from: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/140/4/8/19029

Al-Theeb, Ijlaal. (2015). *Al-masaiel al-khilafiyya baina al-akhfash al-awsath wa Sibawayh*. Retrieved from: http://repository.sustech.edu/handle/123456789/12728.

Brockelmann, Karl. (1997). *Tareekhu al-adhab al-Arabi*. Ed.5. Egypt: Dharul Ma'arif.

Ibn Usfoor, Ali bin Mu'min. (1998). *Sharahu jumali al-Zujaaji*. Cairo: Dharul Kutubul Ilmiyya.
Kahala, Umar. (1993). *Mu'jam al-muallifeen*. Beirut: Muassisa al-risala.

Shawqi dayfa.(1968). *almadaris alnahwiatu. Cairo*: dar almaearifi,

Zhaif, Shawqi. (2013). *Al-madaris al-nahviyya*. Ed.7. Cairo: Dharul Ma'arif.